

أضواء البيان

@ 18 @ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ { وإنكار فرعون لهذا النوع من التوحيد في قوله : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ { تجاهل من عارف أنه عبد مريب . بدليل قوله تعالى : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ } ، وقوله : { وَجَعَلُوا بِهِآ وَاسْتَتَيَقَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ طُلُمًا وَعُلُوًّا } وهذا النوع من التوحيد لا ينفع إلا بإخلاص العبادة □ . كما قال تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهْمٌ مَّشْرُكُونَ } ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جداً . . .

الثاني توحيده جلَّ وعلا في عبادته . وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى (لا إله إلاَّ) وهي متركية من نفي وإثبات . فمعنى النفي منها : خلع جميع أنواع المعبودات غير □ كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت . ومعنى الإثبات منها : أفراد □ جلَّ وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص ، على الوجه الذي شرعه على السنة رسله عليهم الصلاة والسلام . وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد ، وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأممهم { أَجْعَلِ الْإِلَٰهَ إِلَٰهًا وَآحِدًا إِنَّ هَٰذَا لِلشَّيْءِ عُجَابٌ } . . .

ومن الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد قوله تعالى : { فَاعْلَمُوا أَنزَلَهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعْتَفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ } ، وقوله : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوعَاتِ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنزَلَهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ أَنزَلَهُ فَاعْبُدُونِ } ، وقوله : { وَاسْأَلْهُمَّنَّ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِنَا أَجْعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ } ، وقوله : { قُلْ إِنزَّمْنَا يُوْحَىٰ إِلَيْنَا أَنزَّمْنَا إِلَٰهًا وَآحِدًا فَهَلْ أُنْتُمْ مَّسْلُمُونَ } فقد أمر في هذه الآية الكريمة أن يقول : إنما أوحى إليه محصور في هذا النوع من التوحيد . لشمول كلمة (لا إله إلاَّ) لجميع ما جاء في الكتب . لأنها تقتضي طاعة □ بعبادته وحده . فيشمل ذلك جميع العقائد والأوامر والنواهي ، وما يتبع ذلك من

ثواب وعقاب ، والآيات في هذا النوع من التوحيد كثيرة . .

النوع الثالث توحيده جلّ - وعلا في أسمائه وصفاته . وهذا النوع من التوحيد ينبني على

أصلين :